

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

كان للقراء في السنة الماضية ولمع كبير بهذه الرسائل اللطيفة التي ينشرها في « الزهور » حضرة الكاتب المجيد سليم افندي عبد الاحد . وقد نقل بعض الصحف والمجلات شيئاً منها مع اطراء صاحبها على حسن ديباجتها . وسيوالي حضرته في هذه السنة ايضاً تحاف قرائنا بما يختاره من هذه الرسائل اللطيفة



سليم عبد الوهد

الرسالة السابعة

من الشاعر سونبرن الى سيبييل اشتن

(علق الشاعر سونبرن بحب فتاة قروية تسمى سيبييل اشتن ، قيل انها كانت ذات جمال يندر مثله بين النساء . وكانت في اول الامر تبغض سونبرن بفضة

شديدة ولا تطيق مرآه . ولكن مرور الايام حول بفضتها الى حب مبرح أسقمها
وكاد يودي بحياتها . وكان أهل سونبرن يمانون في قرانه بها ، لانها كانت من أصل
وضيع ، فسموا جهدهم وأبعدوها عنه . ولكن الحبيبين ظلا يرسلان نحواً من اربعة
أعوام ، ويتعللان باللقاء . ثم انقطعا عن التراسل لسبب غير معروف . ولعل الزمان
شفاهما من داء الحب ، او لعلهما يتسا من اللقاء . ولا يعلم ماذا وقع لسبيل فيما
بعد . قيل انها ماتت في اثناء سياحة قامت بها أملاً بأن تنسى الماضي . وقيل انها
تزوجت أحد قواد الجيش ، فلم تقم معه طويلاً حتى ماتت ، والله أعلم)

.... لا تعلمين كم اترقب ورود البريد بفروغ صبر . كلما قرب
ميعاده ، يخفق قوادي خشية ان لا يكون حاملاً اليّ كلمة منك تعزيني
في هذه الايام المظلمة . لماذا انت بعيدة يا سبيل ؟ ولماذا تفصل بيننا
فراسخ هذا عددها ؟ ان كان الله يحاول ان يفرق بيننا ، فقد اساء الينا
بان جمع بيننا قبلاً . وان كانت الاقدار تداعبنا ، فالقلوب ارق من ان
تحتمل مداعبات الزمان

سبيل يا معبودتي . ارالك من خلال رسالتك الاخيرة حزينة
كثيرة النفس . لعل اسأت اليك بكلمة فرطت مني ؟ فهل لك ان
تضميها الى سيااتي العديده التي قد سامحني عنها قلبك الطاهر ؟ كلما
قابلت نفسي بك ، اراني مجموعة سياات ، لا تشفع بها إلا حسنة واحدة ،
وهي اني احبك حباً يجعلني انظر اليك كما ينظر العابد الى معبوده ، بل
ان حبي لك اسمى من العبادة يا سبيل ، لان العبادة تخرج من الشفتين ،
واما الحب فهو صادر عن القلب

غداً تنطوي صفحة أخرى من صفحات العمر ؛ غداً يتم لي خمسة

وعشرون ربيعاً من حياة لولائكِ لكنت خمسة وعشرين شتاءً مظلماً .
ولكنني منذ اخيبتكِ ، صرت ارى للحياة معنى جديداً . ولئن كان اهلي
يعدون عليّ هذا الحب هفوة من هفوات الشباب ، فسلام الله على
هفواتِ كلِّها حسنة ، وحبذا غرور انتِ مبعثه ايتها الساحرة المعبودة ؛
خمس وعشرون ربيعاً يا « سيبيل » ؛ بل ثلاثة وعشرون شتاءً
وربيعان . فلقد مرّ على حبنا عامان ، كنا في خلالها عائشين في احلام
هنيئة . ولسوف يأتي يومٌ يرى فيه العالم ان حبنا الذي يزعمونه هفوة
من هفوات الشباب ، انما هو السبيل الوحيد الى السعادة الخالدة . وما
اطمع المحبين بتلك السعادة فانهم يرون الخلود قصير المدى لا يكفيهم
للتمتع باحلام الغرام

هل تذكرين ايامنا في « وندرمير » بقرب تلك البحيرة الهادئة ؟
سلام الله على تلك الايام يا سيبيل . ان من التذكريات ما ينبض لها
الفؤاد طرباً ، ويطفر لها الدمع سزوراً . لقد كانت اقامتنا بقرب تلك
البحيرة اشبه بحلم في اشراق النهار ، ما لبثنا ان استيقظنا منه ، فصاح
بنا داعي الفراق . اذا افصح الله في ايامنا ، فسنبجج الى « وندرمير »
ونجلس على شواطئها الهادئة ، لانه اذا كان للبوذي نهره ، وللمسلم مكته
ولليهودي اورشليمه ، فلماذا لا تكون تلك البحيرة كعبتنا المقدسة نزورها
من آن الى آن ، وتتم عندها فروض الغرام ؟
دعيت البارحة للذهاب الى . . . فأيت محتجاً باعذار باطلة . ولكن
أختي علمت السبب ، وادركت ان رؤية ذلك الغدير وحدها كافية ان

تعيد اليّ التذكريات الماضية ، وتثير في نفسي عواطف كان اولى بها ان
تظلّ دفينة في القواد . مسكينة أختي ! هي تظن ان الغدير وحده
يذكرني بك في هذه الحياة ، وفاتها ان خيالك مالي كل فبكري ، وانني
اتمثلك حاضرة في كل مكان ؛ فلا تشرق الشمس الا واتذكر محياك
الجميل ، ولا ترفق الطيور ، الا واخالي منمتاً الى صوتك الرخيم ، ولا
اشاهد الازهار ، الا وانصوري انشق عيرك الفياح . نعم انك تتمثلين
لي بسائر مشاهد الطبيعة ، لان رسمك مالي فكري ، وشبحك مالي
الفضاء

عفواً يا سيبييل ! ان كان حيي ينشيء لك آلاماً ، فاني اسعى منذ
الان لاطفاء جذوته المحرقة . وان كنت ترين السعادة لا تتفق مع
حبك لي ، فلماذا لاتزعينه من قلبك وتستريحين من آلامه ، وامامك
مجال الشباب الواسع كلما قطعت منه مرحلة نسيت مواقف العهد القديم .
لا تظني انني اشقى اذا رأيتك سعيدة مع غيري يا سيبييل . أليست
سعادتي مستمدة منك ؟ فكيف اشقى متى رأيتك تبسمين ابتسامة
السرور ؟ وكيف احزن اذا رايتك متمتعة باحلام لا يجوز لغيرك ان
يتمتع بها في هذا العالم ؟ وان كان يعوزك موتي لاكمال سعادتك ، فهوذا
روحي بين يديك . ضعي لها حداً ، فاموت شبعاناً سعادة عند موطني ،
قدميك . ولكن . . . حسن ان يحب الانسان ، وأحسن من ذلك ان
يكون محبوباً

ما اقصر الايام التي نعمنا بها يا سيبييل ! وما اطول فسحة هذا

الفراق . . . ؛ تلك ايام مرّت بنا مرّ السحاب ، وهذه ايام تمشي متناقلة بنا الى القبر ، غير عابثةٍ بما تطيل من آلام وعذابات ؛ فلا تنطوي منها دقيقة ، الا وتنطوي معها انفاس . والابدية محبة لذاتها تضم الى سفرها من اعمارنا ايام السعادة ، وتبقي لنا ايام الشقاء . ولولا شعاع املٍ ضئيل يخرق حجب الظلام ، لكانت الحياة اعظم نقمة ينتقم بها الله من خلقه يديه

لا يا سيبييل ؛ بل الحياة كلها سعادة وهناء ، لانك انت فيها . ولولاك لكان العالم في نظري فراغاً ، وكل ما فيه أليماً واوهاماً . وكثير ما اتساءل : ترى لماذا لا يكون العالم كله سعيداً لوجودك فيه . ؟ ثم اثوب الى نفسي وأقول : بل يجب ان تكوني لي وحدي لا للعالم اجمع . لاننا اذا كنا كلانا سعيدين ، فما الذي يهمننا سعد العالم او شقي ؛ عمر الكون او خرب ، ثبتت الكائنات او زلزلت

لماذا تطلبين اليّ يا سيبييل ان احرق رسائلك ؟ اننجيل الغرام المنزل تُجعل آياته أكلّاً للنار ؛ استغفر الله ايتها القاسية . ان رسائلك تبقى الى الابد في مأمن من عيون الرقباء ؛ فليهدأ روعك وليطمئن بالك . واسلمي لمن لا ينساك مدى العمر

(بقلم سليم عبد الاحد)

سونه

